اقول المحال

ينادي المؤذن بالآذان ويظن أنه بأعلى الصومعة يسمع التكبير ويبلغ الدعاء وانما هو على الحقيقة في قعر بير لاحد لها ولا نهاية .

مسكين المؤذن ما أشقاه وغافل ما ألهاه وأباه ما أجهله بالحقيقة مما يفعل !

فمن الذي يدله على الحقيقة ويقف به على باب الصومعة ليترقى لها على درجها المالوفة ويبتدئ من الدرجة الاولى ولا يقصر الامل في مشقة المرور على عددها وأصعب الشيء مبداه ؟

الدرجة الاولى استعمال الحيلة ولو السعاية وكسر النفس كما يفعل جامعوا قيم ذبائح الاضرحة حتى يوخذ على الاقل من كل دار أو حانوت في كل البلاد ولو فرنكان اثنان مشاهرة ، واذا وقع هذا فانه لاشك يستنتج الفاسي من فاسه سبعة ءالاف فرنك شهرية راتب الاربعين نفراً من نجباء كلية القرويين القادرين على تبليغ دروس عربية ابتدائية ينال منها كل مكتب صغير أو كبير ساعتين بين الصباح والمساء .

هذا شيء جميل وجليل الفائدة . ولا شك في أنه سيكون السبب الوحيد في اعداد التلميذ لكلية القرويين والمدارس العالية حيث على الاقل يجد الاساتذة من يتلقى عنهم الدروس اذ لا تخلو دار ولا حانوت من ولد أو أولاد يقرءون بالمكتب .

وان مستقبلنا كله يرتكز على تربية الاولاد ، والجل في الامة يعلم أن سبب المصيبة سوء الاخلاق بسبب اهمال التربية ، ولا يرفع عنها هذا السوء الا العلم باللغة التي نتوصل بها لفهم المؤدب الاكبر ـ القرءان ـ الذي لايمكننا أن نصل الى أي نتيجة مرضية بدون فهمه ، وهذا كله متوقف على الانفاق ولا أعني به انفاق الحوقلة والحسبلة أو التأسفات والحسرات وكفى ، بل انفاق الفلوس ، نعم الفلوس ، لاشيء في الدنيا يدرك بغير الفلوس ولو أنه روث الدواب في المزابل .

ان العلم والتقدم والحياة والاخلاق كلها بضائع معروضة على الناس في دكاكين خاصة للبيع بالفلوس ، تشترون بها الحياة السعيدة والعلوم والاخلاق كما أنتم تشترون بها الخبز واللحم والزيت والسكر مثلا ، والشقي كل الشقي من يتمنى ذلك من غير المال فان حسبه أن يقال له (الزلط الوناس) . ونحن اذا لم نبادر الى شراء النافع بالباقي في ايدينا من الموزونات فاننا لا محالة نتلفها في الملاهي والسفاسف الفارغة ونصل الوقت الذي فيه يستحيل علينا اقتناء أي شيء منها ، أما اذا نحن عكسنا الامر وفعلنا خلاف ذلك فان موزوناتنا تنمو وتزيد وتترقى للصومعة بالفرنكين في الشهر فقط ثمن ربع كيلو من اللحم لازائد .

ليت شعري في أي زمن يشعركم المؤذن بسوء حالته ، وليت شعري في أي وقت تسمح جيوب الاهالي بالفرنكين في الشهر مع تنظيم القبض والتوزيع ؟ وليت شعري من ذا الذي يعلم أن هذه المجلة نفسها اذا لم نبادر الى اداء اشتراكاتها واعانتها بما تتطلبه من الفلوس ضاعت علينا وفقدنا العوض بعدها.

عمر الحجوي

— ءاثرنا نشر هذا المقال بلهجته الشديدة واسلوبه الذي توخاه هذه المرة كاتبه الوطني العامل السيد عمر الحجوي قصداً مفا الى تعميم فكرته في سواد الناس والى جعله في نفوسهم محدثا آثاره المنتظرة منه وللهجة العاطفة احسن عملا في الهمم ووقعا في النفوس .

هذا وقد كان الامام محمد عبده رحمه الله يقول : « ان الوطنية عند المسلمين لاتتعدى الفم الى الجيب » وحقيقة الامر اننا لازلنا الى الآن في طور الاقوال، نكتفي بالالفاظ الضخمة والنعوت العظيمة، ونشغل اوقاتنا في الحديث الفارغ وبناء العلالي من الاماني ونقترح الاعمال على الفضاء .

فان لنا جمعيات كجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين وجمعية قدماء تلامذة المدارس وغيرها من المشاريع ، وكلنا نتحقق فوائدها وما يمكن ان تاتي به من النفع في سبيل اصلاح الوطن ومع ذلك لا نرى لها من مساعد فعلا كما انه كان سبق لبعض اهل الغيرة في الرباط وفاس ان فتحوا على النمط العصري كتاتيب قرءانية استبشر العقلاء بها خيراً ولكن لم تجد لها من معين فما مضت عليها مدة يسيرة حتى خرجت من حيز الوجود الى العدم، ولو تنبه المسلمون الى سوء حالهم وشاؤا ان يصلحوها كما تطالبهم الحياة ويناشدهم الضمير ويامرهم الدين لكان الامر عليهم ايسر ما يكون، وقد يكفي لذلك ان تقوم في كل مدينة فئة عاملة تدق الابواب وتطوف على الدكاكين في الاسواق ولا تأنف في خدمة الوطن من ذلة السؤال ، وان ينفق اهل الفراغ والجدة من مواطنينا في سبيل الله قليلا من كثير الاوقات والاموال التي ينفقونها في الملاهي. (م.)

آراء وأفكار

المدنية والثقافة

بقلم الدكتور رضا توفيق

المدنية هي حالة اجتماعية تهيء للانسان جميع الوسائل والشروط الضرورية التي يستطيع بها ان يحقق الرفاه في الحياة على قدر طاقة البشر . وذلك بارتقاء الصناعة ونموها المتصل وتحسين الاوضاع الاجتماعية شيئاً فشيئاً . وهكذا فان شكل الحكم الموافق لشروط الحياة الاجتماعية في امة من الامم افضل من غيره من الأشكال لانه يضمن حقوق الافراد فيها . والمساكن الحديثة ارقى من الأكواخ الاولية الحقيرة لانها اقرب الى شروط الصحة ولوازم الرفاه . وكذلك الجسر الذي انشيء فوق النهر احسن من جذع الشجرة الملقى فوق الجدول .

فالمدنية اذن تابعة للوسائل المادية التي استطاع الانسان في ادوار حياته المتتابعة ان ينتزعها من المحيط ويسخرها لمقاصده العملية . واعني بذلك الوصول الى درجة عالية من الرفاه والراحة . هذا حال المدنية في ماضيها ومستقبلها .

وأحسن مثال على ذلك العصر الحجري وعصر النحاس وعصر الحديد وعصر البخار والكهرباء ، فانها ادوار تاريخية مختلفة تدل على أن الحضارة لا تغير الا الوسائط اما الغاية التي ترمي اليها فلن تتغير ابداً .

ومدنية العصر الحاضر لا تشذ عن هذه القاعدة لانها صورة جديدة متولدة من تطبيق الاكتشافات العلمية على الصناعة ، وغايتها لا تختلف عن غيرها . لان الحضارة انما ترمي دائماً لايجاد الرفاه وحفظه .